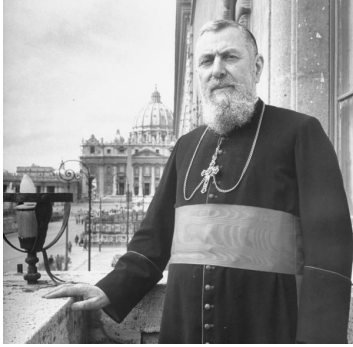


من تاريخ العلاقات بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي

الأب حبيب هرمز النوفلي - لندن

مقدمة

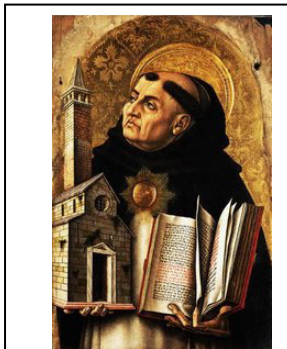


يعتقد البعض خطأ أن العلاقة بين كنيسة المشرق وروما بدأت سنة 1554 مع وفد كنائس شمال العراق ومع الشهيد مار يوحنا سولاقا. والحقيقة إن العلاقة كانت قد بدأت منذ القرن 12. ولكن لم تكن قوية ووثيقة بسبب افرازات الحروب السابقة واللاحقة حيث كان التتر القادمين من الشرق لا يتوقفون عن شن الهجومات هنا وهناك. ساحاول توضيح ذلك استناداً الى كتاب الكردينال تسيران سكرتير المجمع الشرقي EUGENE TISSERANT في الفاتيكان والمنشور من قبل المطران سليمان صائع سنة 1939.

الحالة في القرن الثالث عشر



في البداية ساهم الرهبان الدومنيكان والفرنسيسكان في ترسيخ تلك العلاقات كثيراً، ومنهم غليوم الدومنيكي. كما حاول البطريرك سبريشوع الخامس تحقيق الوحدة مع روما سنة 1236 ليتجاوب مع وفد البابا غريغوريوس التاسع سنة 1235م. ولم يتحقق الإتحاد إلا من قبل مطران واحد من كنيسة المشرق سنة 1237. ولكن الملفت أنه من سنة 1244 سمح البابا اتوسنت الرابع للرهبان ان يشاركون الاحتفالات الكنسية في كنائس كنيستنا في العراق وسورية وفلسطين وغيرها. ولكن كان اجتياح المغول لبغداد سبباً في توقف مساعي الوحدة بعد منتصف القرن 13م. ومن الجدير بالذكر إن بطريرك كنيسة السريان الأرثوذكس كان قد طلب الإتحاد مع روما ايضاً في القرن ذاته.



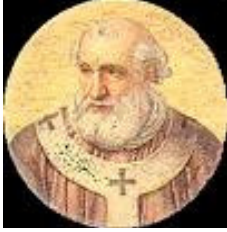
البابا انوسنت

لقد كانت كنيسة المشرق تمر بفترة صعبة جداً بسبب هجومات المغول ونهاية الحضارة العباسية وأثار ما يسمى بالحروب الصليبية حيث قلّ عدد الكهنة والأساقفة بينما مرت سنوات كان لكنيستنا 75 مطراناً. ادى هذا الى حالة مؤلمة بحيث كانت بعض الكنائس لا ترى مطراناً الا كل 50 سنة. وكان بعض المطارنة يرسمون اولاداً صغار كهنة ويرسلوهم الى مناطق بعيدة واحياناً يرسمون طفلاً في المهد!

دفعت هذه الحالة المؤلمة البابا للقيام برسامة آباء دومنيكان وفرنسيسكان كأساقفة لكنيسة المشرق في العراق سنة 1253. ولكن كان من اسباب تأخر الوحدة آنذاك هو تعاقب عشرة بابوات بسرعة

على كرسي روما في النصف الثاني من القرن 13، لم يكن يستطيع فعل شيء بسبب قصر فترة الخدمة امام مهام كنسية تشمل ثلاث قارات آنذاك.

في سنة 1287 ارسل المغول سفيرا الى روما هو مسؤول كنسي من كنيستنا اسمه صوما. قام هذا المسؤول (وكان بدرجة اقل من اسقف حيث كان مفتش البطريركية (بريادوفا)) بحمل رسالة من البطريرك يهبالاها الى البابا.



البابا غريغوريوس التاسع

وقد صرح ممثل البابا في بغداد سنة 1288 واسمه ريكولدو ان الإيمان هو كاثوليكي لكل فلا يوجد ايمان خاص بروما او بالكلدان. جرى هذا بعد مباحثات مع البطريرك الذي قابله عندما نزل الأخير من الموصل. يبدو هنا واضحا كيف ان كلمة كلدان كانت منتشرة منذ القرن الثالث عشر.

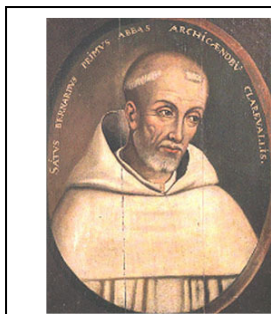
بداية القرن الرابع عشر



هولاكو

في سنة 1302 عبر البطريرك يهبالاها في رسالة الى الحبر الأعظم عن رغبته الشديدة في الإتحاد مع روما. وفي ذات الفترة كان ملك ايغوريا المغولية شماساً من ابناء كنيستنا اسمه كوركيس، حيث اتحد مع روما فاتحد مع الكثير من رعاة الكنائس ولكن عارضه العديد من الكهنة المتزمتين وعندما مات سنة 1305 خلفه في الحكم ابنه وعمره 9 سنة فانفصلت المملكة عن روما مرة اخرى.

كانت نتيجة المحاولة فاشلة لأن المرسل البابوي واسمه يوحنا كان لا يفهم لغة كنيستنا الآرامية ولا الكهنة فهموا لغته اللاتينية فلم يستطيعوا قراءة كتبه ولا هو استطاع قراءة كتبنا.



البابا كليمنت

هنا نسجل نقطة ايجابية لغير المكرسين حيث إن تجار كنيسة المشرق ثبتوا في الإتحاد! ربما لأنهم كانوا في حركة بين الشرق والغرب او لمعرفة اللغة اللاتينية والآرامية معاً. علماء إن البابا كان قد رسم يوحنا مطراناً وكانت تحت ولايته سبعة اساقفة من كنيستنا. ولكن ابناء الكنائس الجدد كان اغلبهم من الوثنيين الذين حولهم الى الكتلكة!

في سنة 1307 انشأ البابا كليمنت رسميا مطرانية متحدة بروما ولها ستة كراسي اسقفية وهي في تبريز، جورجيا، جنوب الهند، سمرقند وجنوب بحيرة بيكال ثم في سلماص سنة 1402.



تيمور لنگ

ولكن هذه الأسقفيات السبعة لم تثبت اكثر من نصف قرن حيث صارت تنهار تدريجيا الى سنة 1460م. ربما كان هجوم تيمورلنگ وانقطاع العلاقات مع روما والإنغلاق سبباً في عدم ديمومة الأسقفيات. وهذا ليس فقط لها ولكن لكون كنيسة المشرق

قد عانت كثيرا من فوضى الحروب بعد انهيار الحضارة العباسية و بروز المغول والتتر.

الكلدان في قبرص

كان قد هاجر الى قبرص الكثير من ابناء كنيستنا في القرن الثاني عشر والثالث عشر. وهؤلاء طلبوا الإتحاد مع روما سنة 1222. ولكن مساعيهم لم تنجح. ثم جرت محاولة اخرى من قبل الفاتيكان سنة 1263، 1340، ثم نجحت سنة 1445. هنا قال البابا اوجانيوس الرابع انه لا ينبغي ان نقول لهؤلاء الكلدان نساطرة. علماً أن مطران الكلدان في قبرص كان طيمثاوس.

الخلاصة

يبدو واضحاً رغبة ابناء كنيستنا القديمة في الإتحاد مع الكنيسة الجامعة كما قال الرب ليكونوا واحدا كما إنه هو والآب واحد.